سيزار نمّور عن ألفرد بصبوص:

«المرأة سكنت عقله وحواسه»

ألفرد بصبوص، شيخ نحاتينا الحديثين الأحياء (زمن صدور الكتاب)، واصل النحت بعد ممارسة طويلة للعمل في نحيت الحجر للبناء، فاكتسب معرفة حميمة بالحجر وحذق تقنيات محاورته والسيطرة عليه. ومع أنه تعلّم لاحقاً ومارس تشكيل الطين وقولبة الجفصين، لكنه لم يرتح إلا إلى العمل المباشر في الحجر والرخام، فسار مسيرته الطويلة في عالم الفن من خلال المطرقة والإزميل مفضلاً تقنيات الحذف على التركيب، وبقي أسلوبه حراً من القيود الأكاديمية ومن دراسات التصميم ومثاله الحيّة. وفي السنوات الأخيرة رأيناه يفضّل الحفر في الستيروفوم والخشب على التشكيل والقولبة.

ألفرد بصبوص ذو ملاحظة دقيقة وشعور مرهف وحس قوي للتركيب الهندسي، ارتاح إلى التحولات المعاصرة في فن النحت في فترة ما بين الحربين العالميتين وتبنى منهجيتها، وعلى الأخصّ الأساليب التي تؤكد الكتلة وتحولات الشكل بواسطة الإيجاز والتحوير.

تربى ألفرد بصبوص، ابن القرية اللبنانية المحافظة، على يد أم تقية وأب كاهن ملتزم بشؤون كنيسته. لم يأخذه العلم بعيداً، وبقي في محيطه الضيق في غربة عن عالم المرأة؛ حرره الفن، فعانق المرأة من خلاله، وسكنت المرأة حواسه بعدما كان غريباً عنها، وتملّكت مشاعره بعدما كان خجولاً وجلاً منها، ثار على رواسب طفولته، وتمرّد على قيود مجتمعه من خلال هاجسه بها، فأعلنها في النحت موضوع اشتهائه وهدف رغباته.

المرأة فكرة سكنت عقله وحواسه حتى أصبحت صنواً للفن. هي النعومة والحنان والأمومة والجنس. يراها في الحجر بأوضاعها المختلفة، فيحاول استخراجها منه، ويبقى الحجر يملي عليه بعض تحولات الكتلة ويلزمه ببعض حدود الشكل. اكتشف الشكل الأكثر تعبيراً للقيم الجمالية عبر المرأة، فانسكبت فيها مشاعره وأحاسيسه من خلال لاوعيه.

مقتطف من كتاب نمّور "ألفرد بصبوص، النحت بين الواقعية والتجريد" الصادر عن دار الفنون الجميلة للاستشارات والنشر. الصور من الكتاب ذاته